أفعال المقاربة

(ص) الثاني: كاد، وكرَب، وأوشك، وهلهل، وأوْلَى، وألَمَّ، لمقاربة الفعل. وجعَل، وطفِق كَسْراً وفتحاً، وبالباء [١]، وأخذ، وعلق، وأنشأ، وهبّ، للشروع فيه.

وعسى، واخلولق لتَرجّيه. وزاد ابن مالك وابن طَريف [٢]، والسَّرَقُسْطِيّ: حرَى [٣]. وثعلب: قام، والبهاريّ [٤]: كاربَ، وقاربَ، وقرب، وأحال، وأقبل، وأظل [٥]، أشفى، وشارف، ودنا، وأثر [٦]، وقعد، وذهب، وازْدَلف ودلف [٧]، وأزلف، وأشرف، وتهيأ [٨]، وأسف. وبعضهم: طَار، وانبرى، ونشب. واللخميّ: ابتدأ، وعبأ.

وقد ترد عسى [٩] إشفاقاً. وقيل: هو معناها. وقيل: كرب للشروع [١٠].

(ش): الثاني من نواسخ الابتداء أفعال المقاربة، وتسميتها بذلك على سبيل التغليب؛ إذ هي ثلاثة أقسام: أحدها: ما هو لمقاربة الفعل، وهو ستة ألفاظ: أشهرُها: كاد، وأغربُها أوْلى: ومن شواهدها قوله:

---

(١) أ: «وبالياء» المثناة، تحريف، وانظر الشرح.

(٢) هو عبد الملك بن طريف الأندلسيّ. له: كتاب في الأفعال. مات في حدود الأربعمائة.

(٣) ب: «جرى» بالجيم، تحريف.

(٤) هو إبراهيم بن أحمد بن يحيى أبو إسحاق البهاريّ له في النحو: المنخّل. نقل عنه أبو حيان في الارتشاف في عدة مواضع. و«المتنخّل» شرح على الجُمَل كما ذكر في آخر الارتشاف. انظر البغية ١: ٤٠٧.

(٥) ط فقط: «وأطال»، تحريف.

(٦) ب: «وأس» مكان: «وأثر»، تحريف.

(٧) ط فقط: «وزلف» بالزاي.

(٨) أ: «ولعنا» مكان: «وتهيأ»، تحريف.

(٩) في أ رسمت: «عسا» بالألف.

(١٠) ب: «الشروع» بإسقاط لام الجرّ.

٤٥٨ – فعادى بين هادٍ يَتَئِنْ منهـــا وأوْلى أن يزيد على الثَّلاثِ [١]

والبواقي : كِرَب بفتح الراء وكسرها ، والفتح أفصح . وزعم بعضهم : أنها من أفعال الشروع ، وأوشك ، وهلهل . ومن شواهدها قوله :

٤٥٩ – وَطِئْنا بلادَ المعتدين فَهَلْهَلَتْ نُفُوسهم قبل الإماتة تَزْهَقُ [٢]

وألمَّ : ومن شواهدها حديث : « وإنَّ مِمَّا ينبت الرَّبِيعُ يَقْتُلُ أو يُلِمّ [٣] » ، أي يلمّ أن يقتل . وحديث : « لَولا أنَّهُ شيءٌ قضاهُ الله [٤] لألَمَّ أن يذهبَ بصرُه » .

والثاني : ما هو للشروع في الفعل ، وهو ستة ألفاظٍ : جَعَل . قال :

٤٦٠ – وقد جَعَلْتُ إذا ما قُمْتُ يُثْقِلُنِي ثوبي ، فأنْهَضُ نَهْضَ الشارب الثَّمِل [٥]

وطفِقَ : بكسر الفاء وفتحها ، والكسرُ أشهر . ويقال : طَبِق بكسر الباء ، قال تعالى : « وطَفِقَا يَخْصِفان » [٦] .

وأخذ : قال :

٤٦١ – • فأخَذْتُ أسْأَلُ والرُّسُوم تُجِيبُنِي • [٧]

وعلق : قال :

---

(١) قائله مجهول .
وانظر الدرر ١ : ١٠٢ .

(٢) قائله مجهول . من شواهد شذور الذهب ١٩١ ، وروايته : « ديار » مكان : « بلاد » .

(٣) في النهاية لابن الجزري ٤ : ٢٧٢ : ما يقتل حبطاً أو يُلِمّ . وانظر صحيح البخاري ، كتاب « الزكاة » باب ٤٧ . وفي ب : « مما تبيت » ، تحريف .

(٤) كلمة : « الله » ، سقطت من أ .

(٥) لأبي حيّة النميري . انظر : شرح شواهد المغني للسيوطي ٩١١ ، والأشموني ١ : ٢٦٣ ، والخزانة ٤ : ٩٣ . وفي أ : « تثقلني » بالتاء ، « والمتمثل » مكان : « الثمل » . تحريف . وقد سقطت كلمة : « قد » من أ .

(٦) طه ١٢١ .

(٧) قائله مجهول . وعجزه :
• إلاّ اعتبارَ إجابة وسُؤَال •
وانظر الدرر ١ : ١٠٣ .

٤٦٢ – • أرَاكَ عَلِقْتَ تَظْلِمُ مَنْ أجَرْنَا [١] •

وأنشأ : قال :

٤٦٣ – • أنشأْتُ أُعْرِبُ عمّا كان مَكْنُونا [٢] •

وهبّ ، قال :

٤٦٤ – • هَبَبْتُ أَلُومُ القَلْبَ في طَاعَةِ الهَوى [٣] •

قاله ابن مالك . وأغربهن : علق ، وهبّ .

الثالث : ما هو لترّجي الفعل ، وهو لفظان : عسى ، واخلولق ، نحو : اخْلَوْلَقَتِ السَّماء أن تمطر . فهذه الأفعال المتّفق عليها في هذا الباب .

وزاد ابن مالك فيها (حرى) للترّجي كقوله :

٤٦٥ – • فحَرِي أن يكونَ ذاك وكانا [٤] •

قال أبو حيّان : والمحفوظ : أنّ حرى اسم منوّن ، لا يُثَنّى ولا يجمع . قال ثعلب : أنت [١٢٩] حري من ذلك أي : حقيق وخليق [٥] .

قال ابن قاسم [٦] : ولكن ابن مالك ثقة .

---

(١) قائله مجهول : وعجزه :

• وظلمُ الجار إذْلالُ المُجيرِ •

من شواهد : الأشموني ١ : ٢٦٣ .

(٢) قائله مجهول . وصدره :

• لمّا تبين ميل الكاشحين لكم •

انظر : الدرر ١ : ١٠٣ .

(٣) قائله مجهول . وعجزه :

• فلجّ كأنّي كنت باللّوْم مُغْرِيا •

وانظر : الدرر ١ : ١٠٣ .

(٤) نسبه في الدرر ١ : ١٠٣ إلى الأعشى ، وليس في ديوانه وكذلك نسبه ابن هشام في شذور الذهب ٢٦٨ ، إلى الأعشى وصدره :

• إن يَقُلْ هُنّ من بني عبد شَمْسٍ •

(٥) ب : « وحليق » بالحاء ، تحريف .

(٦) المشهور نسبته إلى أمّه : « أم قاسم » .

قلت : ظاهر كلامهما أنه منفرد بذلك . وليس كذلك ، فقد سبقه إلى عدّها ابن طريف والسَّرَقُسْطِيّ [١] .

وزاد ثعلب في أفعال الشروع : قام . وأنشد :

٤٦٦ — • قامَتْ تَلُومُ ، وبعْضُ اللَّوْمِ آونةً [٢] •

وزاد أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن يحيى البهاريّ [٣] في كتابه المسمّى : (الإملاء المُنتخل) في أفعال هذا الباب مع (قام) المذكورة: كارَب، وما ذكر بعده . وذلك تسعة عشر فعلاً . زاد [٤] غيره : طار . وانبرى [٥] ، ونشب . وزاد [٦] اللَّخْمِيّ : ابتدأ ، وعبأ ، فبلغت أفعال الباب أربعين فعلاً . قال ابن قاسم :وما زاده البَهارِيّ [٧] ، ومَنْ ذكر [٨] لا يقوم عليه [٩] دليل على أنه من أفعال الباب .

وقد ترد عسى للإشفاق من المكروه ، وهو أقلّ من مجيئها للرّجاء . وقد اجتمعا في قوله تعالى : « وعسَى أنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وهو خيرٌ لَكُمْ وعسَى أنْ تُحِبّوا شَيْئاً، وهو شَرٌّ لَكُمْ [١٠] » .

* * *

(ص) : ويلزمها لفظ المضيّ . وسمع مضارع : كاد ، وأوشك ، واسم فاعلها . وحكى الجَوْهَرِيّ : مضارع طفق . والأخفش مصدره . وقطرب مصدر كاد . وبعضهم اسم [١١] فاعله . وعبد القاهر مضارع عسى وفاعله. والكسائي مضارع جَعَل . وبعضهم الأمر ، والتفضيل من أوشك . وقوم: فاعل كرب .

---

(١) أبو عثمان سعيد بن محمد المعافري السَّرَقُسْطِيّ. له : كتاب «الأفعال وتصاريفها». وترجمته في كتاب الصلة لابن بشكوال رقم ٤٧٨ .

(٢) قائله مجهول . وعجزه :

• مما يضرُّ ولا يبقى له نغل •

والنّغل : فساد الجرح . أو ضغينة القلب . وانظر الدرر ١ : ١٠٣ .

(٣) سبق ذكره آنفاً ص ١٣١ .

(٤) بعد قوله : « زاد » إلى قوله : « وزاد اللخمي » بياض في ب . وليس في ا ، ط إشارة إلى هذا البياض .

(٥) في أ : « ابترى » بالتاء ، تحريف . (٦) في ب بعد قوله : « وزاد » بياض .

(٧) أ : « الهبارى » بتقديم الهاء ، تحريف . (٨) المراد : من ذكر من النحويين .

(٩) في أ : « لايقوم دليلاً على » الخ . (١٠) البقرة ٢١٦ .

(١١) كلمة : « اسم » سقطت من ب . ط . تحريف .

(ش) : أفعال هذا الباب جامدة لا تتصرف ، ملازمة للفظ الماضي .

وعلّل ذلك ابن جنّي بأنها [١] لمّا قُصِد بها المبالغة في القرب أخرجت عن بابها ، وهو التصرّف . وكذلك كل فعل يراد به المبالغة ، كنعم وبئس ، وفعل التعجّب .

وعلله ابن يَسْعون [٢] بالاستغناء بلزوم المضارع خبرها ، فلم يبنوا منها مستقبلاً . وعلّله ابن عصفور بأن معناها لا يكون إلا ماضياً ، إذْ لا تخبر عن الرجاء إلاّ وقد استقرّ في نفسك ، والماضي يستعمل في الحال الذي هو الشروع لإرادة الاتصال والدّوام فلا يكون معناها مستقبلاً أصلاً .

واستثنى منها : كاد ، وأوشك ، فسمع فيها المضارع ، قال تعالى : « يَكَادُ زَيْتُها يُضيء [٣] » . وقال الشاعر :

٤٦٧ — • يُوشِكُ مَن فَرَّ مِن مَنِيَّتِـــه [٤] •

بل المضارع في أوشك أشهر من الماضي حتى زعم الأصمعي : أنه لا يستعمل ماضيها . وسمع اسم الفاعل من أوشك قال :

٤٦٨ — • فَمُوشِكَةٌ أَرْضُنا أَنْ تَعُـودا [٥] •

وقال :

٤٦٩ — • فإنّك مُوشِكٌ ألاّ تَراهَـا [٦] •

---

(١) أ ، ب : « أنها » مكان « بأنها » .

(٢) انظر ١ : ٢٦٣ . (٣) النّور ٣٥ .

(٤) لأميّة بن أبي الصلت .

من شواهد سيبويه ١ : ٤٧٩ ، وابن عقيل ١ : ١٢٦ . والأشموني ١ : ٢٦٢ . وعجزه :

• في بعض غِرّاتِه يُوَافِقُها •

(٥) لأبي سهم الهُذلي . وعجزه :

• خِلاَف الأنيس وحُوْشاً يَبَابَا •

من شواهد : ابن عَقيل ١ : ١٢٦ ، والأشموني ١ : ٢٦٤ .

(٦) لكثيّر عزّة : وعجزه :

• وتَعْدو دُونَ غاضِرةَ العَوَادِي •

من شواهد : أوضح المسالك رقم ١٣١ .

وحكى الجوْهريّ : مضارع طفق . قال ابن مالك: ولم أره لغيره. والظّاهر أنه قال ذلك رأياً . وحكى الأخفش : مصدر طَفِق[١] .

وحكى قُطْرُب : مصدر كاد كيداً، وكيدودةً. وقال بعضهم: كَوْداً[٢] ومكاداً، نقله في (البسيط) .

وحكى ابن مالك : اسم الفاعل من كاد وأنشد :

٤٧٠ – أموت أسًى يوم الرُّجام وإنّني يقيناً لرهنٌ بالذّي أنا كائِدُ[٣]

أي بالموت الذي كدت آتيه .

وحكى عبد القاهر الجُرْجانيّ :المضارع واسم الفاعل من عسى[٤] . وحكى الكسائي : مضارع جعل. رُوى : « أن البعير[٥] يَهْرَمُ حتى يجعل إذا شرب الماء مجّه ». وحكى أبو حيان : الأمر وأفعل التفضيل من أوشك . وأنشد قول زهير :

٤٧١ – • وأوْشك ما لَمْ يَخْشَه يَقَعُ[٦] •

وقوله :

---

(١) ط : « طفىء » ، تحريف . (٢) ط : « كواداً » ، تحريف .

(٣) لكثيّر عزّة :

وفي النسخ الثلاث : « وإنما » مكان : « وإنني » و « برهن » مكان : « لرهن » ، وفي ب « الزمام » مكان : « الرجام » صوابه في الدرر ١ : ١٠٤ ، والأشموني ١ : ٢٦٥ . وابن عقيل ١ : ١٢٧ ، وأوضح المسالك رقم ١٢٩ .

(٤) بعد قوله : « عسى » بياض في أ ، ب ، وليس في ط إشارة إلى هذا البياض .

(٥) أ : « التعبير » مكان : « البعير » . تحريف .

(٦) قطعة من بيت ، تمامه :

• حتى إذا قبضت أولى أظافره منها ..... •

قال صاحب الدرر ١ : ١٠٤ قد نسبه أبو حيّان في شرح التسهيل لزهير يصف قطاة وصقراً . وليس في ديوانه المتداول بين الناس . وفي الدرر : « مالم يلقه » مكان : « ما لم يخشه » . وفي أ : « بما لم يخشه بيع » ، تحريف . وفي ب : « بما لم تحسه بتع » تحريف .

٤٧٢ – • بأوشك منه أن يساورَ قِرْنَـــهُ [١] •

وحكى قوم: اسم الفاعل من كَرَب [٢] .

* * *

(ص) : وألف كاد واو . وقيل: ياء. ووزنها: فَعَلٌ. ولا تزاد خلافاً للأخفش. وكسر « عسى » لغة . ومع ضمير رفع قليل .

(ش) : كاد من ذوات الواو . حكى سيبويه : كُدْتُ بضم الكاف ولا يكون هذا إلا [٣] من الواو . وقيل من ذوات الياء [٤] . وزعم الأخفش : أنّ كاد قد تزاد ، واستدلّ بقوله تعالى : « إنّ الساعة آتيةٌ أكادُ أُخْفِيها [٥] » .

والجمهور : تأولّوا الآية على معنى : أكاد أُخفِيها، فلا أقول : هي آتية .

وكسر السين من عسى لغة . حكى ابن الأعرابي : عَسِيَ فهو عَسٍ .

وإذا اتصل بها ضمير الرفع نحو : عَسَيْتُ وعَسَيْنَ ، وعَسَيْنَا ، وعَسَيْتُم ، جاز فيها الفتح والكسر ، والفتح أكثر وأشهر . وقريء بالوجهين في السبع . أمّا مع ضمير النصب فليس إلاّ الفتح.

[مسألة]

(ص) : مسألة تعمل ككان ،لكن خبرها مضارع مجرّد من (أن) مع هلهل، وما للشروع . ومعها مع « أولى » والرّجـاء. وفي الباقي الوجهان . والحذف مع كاد ، وكرب أعرف . وعسى ، وأوشك . قيل : وقارب بالعكس .

وندر دخول [١٣٠] أنْ مع جعل ، والباء مع أن في أوشك ، والسين عن [٦] أنْ

---

(١) قائله مجهول . وعجزه :

• إذا شَال عن خفض العوالي الأسافِلُ •

وانظر الدرر ١ : ١٠٤ ، وفي أ : « أن يبادر » مكان « أن يساور » .

(٢) بعد كلمة : « كرب » بياض بالنسختين أ ، ب . إلى قوله : ص .

(٣) ط : « لا » مكان : « إلاّ » ، تحريف .

(٤) بعد كلمة : « الياء » إلى قوله : « وزعم الأخفش » . بياض في أ ، ب .

(٥) طه ١٥ . (٦) أي أن السين بدل من أن ، وانظر الشرح .

في عسى ، ومجيءٌ [١] خبرها . وكاد مفرداً. وجعل جملة اسمية . واسناد عسى الى الشأن . ونفيها ، ونفي خبر كاد .

وزعم الكوفية[٢] : ذا أن[٣] بدلاً مما قبله. وقوم مفعولاً به. وقوم: بإسقاط الجار. وقيل : بتضمين الفعل . وقيل : رفع سَادٌّ عن الجزأين .

(ش) : أفعال هذا الباب تعمل عمل كان ، فترفع المبتدأ اسماً لها ، وتنصب الخبر خبراً لها ، ويدلّ على ذلك مجيء الخبر في بعضها منصوباً — كما سيأتي . ولا خلاف في ذلك حيث كان الفعل بعدها غير مقرون بأن . أمّا المقرون بها فزعم الكوفيون : أنه بدل من الأول بدل المصدر. فالمعنى[٤] في كاد أو عسى زيد أن يقوم : قرب قيام زيد ، فقدم الاسم وأخّر المصدر . وزعم المبرد : أنه مفعول به ، لأنها في معنى قارب زيد هذا الفعل [٥] ، وحذراً من الإخبار بالمصدر عن الجُثّة .

ورُدّ بأن « أن » هنا لا تؤول بالمصدر ، وإنما جيء بها ، لتدلّ على أنّ في الفعل تراخياً . وزعم آخرون : أنّ موضعه نصب بإسقاط حرف الجر ، لأنه يسقط كثيراً مع أن .

وقيل : يتضمّن الفعل معنى : قارب .

وزعم ابن مالك : أنّ موضعه رفع ، وأن والفعل [٦] بدل من المرفوع سادّ مسدّ الجزأين ، كما في : « أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا [٧] » .

قال في (البسيط) : وهذه التأويلات تخرج الألفاظ عن مقتضاها بلا ضرورة مع أنها لا تسوّغ في جميعها .

وانفردت هذه الأفعال بالتزام كَون خبرها مضارعاً . ثم هو ثلاثة أقسام :

---

(١) ط : « وفي » مكان : « ومجيء » . تحريف . (٢) أ : « الكوا » مكان : « الكوفية » . تحريف .

(٣) أي صاحب أن . لأن ذا بمعنى صاحب.

(٤) من قوله : « فالمعنى في كاد » إلى قوله : « وزعم المبرد » . سقط من أ ، ب .

(٥) أ : « قارب هذا الفعل » بإسقاط كلمة : « زيد » . ط : « قارب زيد الفعل » بإسقاط كلمة : « هذا » .

(٦) ط : « فإن الفعل » مكان : « وأن والفعل » ، تحريف . (٧) العنكبوت ٢ .

ما يجب تجرّده من « أن » ، وهو خبر : هلهل ، وأفعال الشروع ، لأنهـا للأخذ في الفعل ، فخبرها [١] في المعنى حال ، وأنْ تخلّص للاستقبال.

وما يجب اقترانه بها : وهو خـبرٌ « أَوْلى » ، وأفعال [٢] الرجاء ، لأن الرجاء من مخلّصات الاستقبال ، فناسبه « أنْ » .

وما يجوز فيه الوجهان : وهو خبر البواقي .

والأعرف في خبر كاد وكرب الحذفُ قال تعالى: « ومَا كَادُوا يَفْعَلُون[٣] »، « يَكَادُ زَيْتُها يُضِيءُ[٤] » .

قال الشاعر :

٤٧٣ — • كَرَبَ القلبُ من جَوَاهُ يَذُوبُ[٥] •

ومن الإثبات قوله :

٤٧٤ — • قد كاد من طُول البِلَى أن يَمْصَحَا[٦] •

وقوله :

٤٧٥ — • وقد كَرَبَتْ أعْناقُها أنْ تَقَطّعا[٧] •

والأعرف في عسى وأوشك الإثبات . قال تعالى : « وعسَى أن تَكْرَهُوا[٨] » ،

---

(١) أ : « فخبر في المعنى » ، تحريف . (٢) ط : « ويقال » مكان : « وأفعال » ، تحريف .

(٣) البقرة ٧١ . (٤) النُّور ٣٥ .

(٥) نسبه في الدرر ١ : ١٠٥ كلحبة اليربوعي .

من شواهد : ابن عقيل ١ : ١٢٦ ، والأشموني ١ : ٢٦٢ .

(٦) لرؤبة . ملحق ديوانه ١٧٢ ، وروايته :

رسمٌ عَفَا من بَعْدِ ما قَدِ امَّحَـــى قد كاد من طُول البِلى أن يَمْصَحا

من شواهد : سيبويه ١ : ٤٧٨ ، والإنصاف ٢ : ٥٦٦ . والخزانة ٤ : ٩٠ ، والإيضاح ٨٠ ، وروايته : « امتحى » بالتاء.

(٧) لأبي زيد الأسلمي يهجو إسماعيل بن هشام المخزومي . وصدره :

• سقَاهَا ذَوُو الأَحْلاَمِ سَجْلاً على الظَّمَا •

من شواهد : ابن عقيل ١ : ١٢٦ ، والأشموني ١ : ٢٦٢ .

وفي أ : « قد كربت » بإسقاط الواو . وفي ب : « تقتطعا » مكان : « تقطّعا » . تحريف .

(٨) البقرة . ٢١٦ .

«فعسَى اللهُ أنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ[١]»، «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إنْ تَوَلَّيْتُمْ أنْ تُفْسِدُوا[٢]».

وقال الشاعر :

٤٧٦ ــ ولو سُئِل النّاسُ التُّرَابَ لأَوْشَكُوا
إذا قيل : هَاتُوا أنْ يَمَلُّوا ويَمْنَعُوا[٣]

ومن الحذف قوله :

٤٧٧ ــ عسى الكَرْبُ الذي أمْسَيْتُ فيه يكون وراءَه فرجٌ قَرِيبُ[٤]

وقوله :

٤٧٨ ــ يوشك مَنْ فَرّ مِنْ مَنِيّتِه في بعض غِرّاتِه يُوَافِقُهَا[٥]

قال أبو حيّان: وزعم الزّجّاجي: أن « قارب » مما الأجود فيه أن يستعمل بـ « أن ». وَرُدّ عليه وعلى من أدخلها في أفعال المقاربة بأنها لا تستعمل إلاّ بـ «أن»، وليست من هذا الباب، لأنها ليست[٦] داخلة على المبتدأ والخبر بدليل مجيء مفعولها اسماً في فصيح الكلام تقول : قارب زيد القيام .

وندر[٧] دخول « أنْ » في خبر جعل قال[٨] .....

وندر دخول الباء في خبر « أوشك » قال :

---

(١) المائدة ٥٢ . (٢) محمّد ٢٢ .

(٣) لم يعزه الدرر ١ : ١٠٥ إلى أحد .

من شواهد : أوضح المسالك رقم ١٢٣ . وابن عقيل ١ : ١٢٦ ، والأشموني ١ : ٢٦١ ، واللسان : « وشك »

(٤) لهدبة بن خشرم . من شواهد : سيبويه ١ : ٤٧٨ ، والإيضاح ٨٠ . وابن عقيل ١ : ١٢٥ . والمغني ١ : ١٣٣ . والخزانة ٤ : ٨١ . والأشموني ١ : ٢٦١ .

(٥) سبق ذكره . رقم ٤٦٧ . (٦) : « ليست » سقطت من أ . (٧) « وندر » سقطت من ب

(٨) في ط بعد « قال » إشارة في الهامش إلى أن هناك بياضاً بالنسخ التي بأيدينا .

وفي أ ، ب ليس فيهما ما يشير إلى أن في هذا الموضع بياضاً . والبياض إلى قوله : «وندر دخول الباء».

٤٧٩ — • أعاذلُ تُوشِكينَ بأن تَرَيْني [١] •

وندر دخول السين في خبر « عسى » عوضاً من « أن » قال :

٤٨٠ — عسى طيءٌ من طَيِّءٍ بَعْدَ هذِهِ ستُطْفِيءُ غُلاّتِ الكُلَى والجَوانِحِ [٢]

وندر مجيء خبر عسى وكاد اسماً مفرداً قال :

٤٨١ — • لاتَلْحني إنّي عَسِيتُ صَائِما [٣] •

وقال :

٤٨٢ — • فَأُبْتُ إلى فَهْمٍ وما كِدْتُ آيِبا [٤] •

وهذا تنبيه على الأصل، لئلا يجهل .

وندر مجيء [٥] خبر جعل جملة اسمية كقوله :

٤٨٣ — وقد جَعَلَتْ قَلوصُ بني سُهَيلٍ من الأكْوارِ مَرْتَعُها قَرِيبُ [٦]

---

(١) قائله مجهول . وعجزه كما في الدرر ١ : ١٠٧ .

• صريعاً لا أزورُ ولا أُزَارُ •

وفي أ : « يوشكن بأن يريني » ، تحريف . وفي ب : « يوشك بأن تريني » تحريف .

(٢) لقسام بن رواحة :

من شواهد : المغني ١ : ١٣٣ ، والخزانة ٤ : ٨٧ . وفي أسقطت : « من طيء » و « علات » بالعين ، تحريف .

(٣) قائله مجهول . وصدره :

• أكثَرْتَ في العَذْلِ مُلِحّاً دائِما •

ورواية الهمع في النسخ الثلاث : « لاتلحني » مكان « لاتكثرن » .

من شواهد : ابن عقيل ١ : ١٢٤ ، والمغني ١ : ١٣٣ والخزانة ٤ : ٧٧ ، والأشموني ١ : ٢٥٩ .

(٤) لتأبط شرّاً . وعجزه :

• وكَمْ مِثْلِها فارَقْتُها وهي تَصْفِرُ •

من شواهد : الإنصاف ، : ٥٥٤ ، وابن عقيل ١ : ١٢٤ ، وأوضح المسالك رقم ١١٨ ، والخزانة ٣ : ٥٤٠ . والأشموني ١ : ٢٥٩ .

(٥) كلمة : « مجيء » سقطت من أ .

(٦) قائله مجهول .

من شواهد المغني ١ : ١٩٣ ، والخزانة ٤ : ٩٢ وروايتها : « قلوص بني زياد »

وندر إسناد عسى إلى ضمير الشأن ، حكى غلامُ ثعلب [١] : « عسى زيد قائم »

[مسائل] :

(ص) : ولا يتقدّم خبرها ، ويتوسط بلا أن . ومعها بخلف . ويحذف إن علم . ولا يرفع أجنبياً مطلقاً ، ولا سببياً غالباً ، إلاّ خبر عسى .

وقد يجيء اسمها نكرةً محضة .

ويسند أوشك وعسى ، وكذا اخلولق في الأصح إلى : « أن يفعل » ، فيغني عن الخبر [١٣١] وقيل : هي تامة حينئذ[٢] . فإن وقعت خبر اسم سابق جاز الإضمار وتركه. قال دُرَيْد [٣] : وهو أجود . وقد يوصل بعسى ضمير نصب اسماً حملاً على لعلّ . وقيل : خبراً مقدّماً . وقيل : نائب المرفوع . وقيل : هي حرف حينئذ . وقد يقتصر عليه . ونفي كاد نفي للمقاربة . وقيل : يدل على وقوع الخبر ببطء. وقيل : إثباتها . بنفيه[٤] ، وعكسه :

* * *

(ش) : فيه مسائل :

الأولى : لا يتقدّم الخبر في هذا الباب على الفعل ، فلا يقال : أن يقوم عسى زيد اتّفاقاً ، كما حكاه في (البسيط) .

ويتوسّط [٥] بين الفعل والاسم إذا لم يقترن بـ«أن» اتفاقاً نحو : طفق يُصَلِّيان الزيدان.

قال ابن مالك : والسبب في ذلك أن أخبار هذه الأفعال خالفت أصلها بلزوم كونها أفعالاً ، فلو قدّمت لازدادت مخالفتها الأصل . وأيضاً ، فإنها أفعال ضعيفة لا تتصرّف فلها حال [٦] ضعفٍ بالنسبة إلى الأفعال الكاملة التصرف ، فلم تتقدم أخبارها لتفضلها

---

(١) محمد بن عبد الواحد الزاهد المطرز ، أبو عمر ، غلام ثعلب . انظر : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢ : ٢١٨ .

(٢) كلمة : « حينئذ » سقطت من أ . (٣) سبقت ترجمته ٢ : ٨٨ .

(٤) ط فقط : « بنفيه » بالباء . (٥) من قوله : « ويتوسط » إلى قوله : « الزيدان » .سقط من أ، ب.

(٦) كلمة : « حال » سقطت من أ .

كان وأخواتها ، وحال قوّة بالنسبة إلى الحروف ، فأجيز توسّطها تفضيلاً لها على إنّ وأخواتها .

فإن اقترن بـ «أن» ففي التوسّط قولان : أحدهما : الجواز كغيره . وعليه : المبرّد، والسّيرافي . وصححه ابن عصفور . والثاني : المنع وعليه الشّلَوْبين .

الثانية : يجوز حذف الخبر في هذا الباب إذا علم. ومنه قوله تعالى: ﴿فَطَفِقَ مَسْحاً﴾[1]، أي يمسح لدلالة المصدر . والأحسن كما قاله مصعب الخُشَنِيّ[2] : أنه مما ورد فيه الخبر اسماً مفرداً تنبيهاً على الأصل كما تقدم في : صائماً ، وآيباً . ومن الحذف حديث : « من تأنّى أصاب أو كاد . ومن عجل أخطأ أو كاد » . وقوله :

٤٨٤ — • وقد ذاق طَعْمَ الموت أو كَرِبَا[3] •

الثالثة : يتعيّن في خبر هذا الباب أن يعود منه ضميرٌ إلى[4] الاسم فلا يجوز رفعه الظاهر لا[5] أجنبياً ، ولا سَبَبِيّاً ، فلا يقال : طفق زيد يتحدث أخوه ، ولا أنشأ عمرو ينشد ابنه ، لأنها إنما جاءت لتدل على أن فاعلها قد يلبس[6] بهذا الفعل ، وشرع فيه ، لا غيره

ويستثنى عسى ، فإن خبرها يرفع السّببيّ كقوله :

٤٨٥ — • وماذا عسى الحَجّاجُ يبلغ جُهْدُهُ[7] •

---

(١) ص ٣٣ . (٢) سبقت ترجمته ١ : ٢٥٩ .

(٣) قطعة من بيت للحطيئة ، ديوانه ١٨ ، وتمامه :

• مَا كان ذَنْبِيَ في جار جَعَلْتُ له عيشا ..... •

ورواية الديوان :

• وقد كان ذاق الموْتَ أو كربَا •

(٤) في ط : « على » مكان : « إلى » . (٥) أ : « إلاّ » مكان : « لا » ، تحريف .

(٦) ط فقط : « تلبس » بالتاء .

(٧) نسبه العينيّ للفرزدق ، وليس في ديوانه .

وعجزه :

• إذا نحن جاوزْنا حفير زِيَاد •

من شواهد : أوضح المسالك رقم ١٢٢ ، والأشموني والعيني ١ : ٢٦٤ .

على رواية رفع « جهده » .

وقولي : « غالباً » أشرت به إلى ما ورد نادراً من رفع خبر غير عسى السّبيّ كقوله :

٤٨٦ – وأسْقِيه حتى كاد مما أبثُّـــهُ تُكَلِّمني أحْجَارُهُ ومَلاعِبُهْ [١]

وقوله :

٤٨٧ – • وقد جَعَلْتُ إذا ما قُمْتُ يُثْقِلُني ثَوْبِي... [٢] •

قال أبو حيان : وذلك عند أصحابنا لا يجوز . وتأوّلوا ما ورد من ذلك .

الرابعة : حق الاسم في هذا الباب أن يكون معرفة ، أو مقارناً لها كما في باب كان . وقد يرد نكرة محضة كقوله :

٤٨٨ – • عسى فَرَجٌ يأتي به الله إنّهُ [٣] •

الخامسة : يسند أوشك ، وعسى ، واخلولق إلى: «أن يفعل»، فيغني عن الخبر ، ويكون (أن) والفعل سادّة مسدّ الجزأين ، كما سدت مسد مفعوليْ « حسب » .

وقيل : بل هي حينئذ تامّة، مكتفية بالمرفوع كما في كان [٤] التامة، كقوله تعالى : «وعَسَى أنْ تَكْرهوا شيئاً [٥] » ، « عَسَى أن يَبْعَثَكَ ربُّك مَقاماً مَحْموداً [٦] » ، وقال الشاعر :

---

(١) لذي الرمّة : ديوانه ٥٢ .
من شواهد : سيبويه ٢ : ٢٣٥ ، والأشموني ١ : ٢٦٣ .

(٢) سبق ذكره رقم ٤٦٠ .

(٣) نسبه المرحوم الشيخ محي الدين في هامش شذور الذهب ٢٧٠ إلى محمد بن إسماعيل ، وصاحب الدرر ١ : ١٠٩ يقول : « لم أقف على قائله». وعجزه :
• له كُلّ يوم في خليقته أمْرُ •
وقد ذكر الخضري في حاشيته ١ : ١٢٥ بيتين قبله ، وهما :
عليك إذا ضاقت أُمُورُك والْتَوتْ بصَبْرٍ ، فإن الضّيق مفتاحه الصبر
ولا تشكُوَنْ إلاّ إلى الله وحدَهُ فمَنْ عنده تأتي الفوائد والبِشْرُ
وانظر ابن عقيل ١ : ١٢٥ .

(٤) كلمة : « كان » سقطت من ط .

(٥) البقرة ٢١٦ .

(٦) الإسراء ٧٩ ، وفي ط : « عسى ربك أن يبعثك » ، تحريف .
وقد سقطت كلمتا « مقاماً محموداً » من ط .

٤٨٩ ـ سَيُوشِكُ أن تُنِيخَ إلى كَرِيم ... ينالُكَ بالنّدى قَبْلَ السُّؤَالِ [١]

وتقول : اخلولق أن تمطر السماء . وقال الخضْراويّ : لا يجوز ذلك في اخلولق ، بل يختص بأوشك وعسى .

فإن تقدّم والحالة هذه اسم ظاهر نحو : زيد عسى أن يخرج جاز جعل الفعل مسنداً إلى « أن يفعل » ، كما تقدّم . وجَعله مسنداً إلى ضمير الاسم السابق ، « وأن يفعل » الخبر . فعلى الأول يجرّد[٢] الفعل من علامة التثنية، والجمع ، والتأنيث نحو : الزيدان عسى أن يقوما، والزيدون عسى أن يقوموا، وهند عسى أن تقوم، والهندات عسى أن يَقُمْن . وكذا أوشك ، واخلولق . وعلى الثاني يلحق بها ، فيقال في الأمثلة : عسيَا ، وعَسَوْا وعَسَيْتُ [٣] ، وعَسَيْن . والتّجريد أجود كما قال دُرَيْد .

وقال أبو حيان : وقفت من قديم على نقل ، وهو أن التّجريد لغة لقوم من العرب ، والإلحاق لغة لآخرين ، ونسيت اسم القبيلتين ، فليس كل العرب تنطق باللغتين ، وإنما ذلك بالنسبة إلى لغتين. انتهى .

أما غير الثلاثة فلا يسند لـ « أن يفعل » بحال .

السادسة : حق عسى إذا اتصل بها ضميران لا يكون إلاّ بصورة المرفوع ، هذا هو المشهور في كلام العرب . وبه نزل القرآن .

ومن العرب من يأتي به بصورة المنصوب المتصل، فيقال: عساني، وعساك، عساه. قال : [١٣٢]

٤٩٠ ـ ... يا أبتا علّك أو عَسَاكا [٤] .

فمذهب سيبويه إقرار المخبر عنه والخبر على حالَيْهِما من الإسناد السابق إلاّ أنّ الخلاف وقع في العمل ، فعكس [٥] العمل بأن نصبتْ الاسم ، ورفعتْ الخبر حملاً لها

(١) نسبه في الدرر ١ : ١٠٩ إلى كثيّر عزّة .

(٢) ط فقط : « تجرّد » بالتاء .

(٣) أ ، ط : « وعَسَتْ » بتاء التأنيث.

(٤) لم ينسبه صاحب الدرر ١ : ١٠٩ .
من شواهد : سيبويه ١ : ٣٨٨ ، ٢ : ٢٩٩ . والخزانة ٢ : ٤٤١ ، والأشموني ١ : ٢٦٧ ، ٣ : ١٥٨ . وفي أ ، ب : « عليك » مكان « علك » تحريف .

(٥) أ : « فنكس » بالنون ، وفي ب : « فنكسر » كلاهما ، تحريف .

على لعلّ . وقد صرح به في قوله :

٤٩١ ... فقلت عساها نارُ كأسٍ وعَلّها [١] .

برفع نار .

ومذهب المبرّد والفارسي عكس الإسناد ، إذ جعلا[٢] المخبر عنه خبراً ، والخبرَ مخبراً عنه. ويلزم منه جعل خبر عسى اسماً صريحاً .

ومذهب الأخفش وابن مالك : إقرار [٣] الأمرين : العمل . والإسناد ، لكنه تجوّز في الضمير ، فجعل مكان ضمير الرفع ضمير النصب ، وهو في محل رفع نيابة عن المرفوع ، كما ناب ضمير الرفع عن ضمير النصب والجرّ في قولهم : أكرمتك أنت . وأنا كأنت [٤] .

ومذهب السّيرافي : أنها حينئذ حرف كـ«لعلّ» .

وقد يقتصر ، والحالة هذه على الضمير المنصوب كالبيت المصدّر به ، فيكون الخبر محذوفاً ، كما يقع ذلك في لعلّ السابقة .

وزعم قوم أنّ نفي كاد إثبات للخبر ، وإثباتها نفي له . وشاع ذلك على الألسنة حتى قال بعضهم ملغزاً فيها :

٤٩٢ — أنَحْوِيّ هذا العصر ما هي لفْظةٌ
جَرت في لسَانَيْ جُرْهُمٍ وثَمُودِ
إذَا استُعْمِلَتْ في معرض الجَحْدِ أثبتَتْ
وإن أثْبتَتْ قامت مقام جُحُودِ

واستدل لذلك بقوله تعالى : « فَذَبَحُوها وما كَادُوا يَفْعَلون [٥] » ، وقد ذبحوا . وبقوله : « يكادُ زَيْتُها يُضِيء [٦] » ، ولم يضئ .

---

(١) لصخر بن الجَعْدِي كما نسبه الأمير في حاشيته على المغني ١ : ١٣٤ ، وفي الدرر ١ : ١١٠ لصخر ابن جعد الخضري ، وعجزه .
... تشكّى فآتي نَحْوَها فأعُودُها
وانظر شرح شواهد المغني للسيوطي ٤٤٧ .

(٢) ط : «جعل» من دون ألف التثنية ، تحريف . (٣) أ : «إفراد» مكان : «إقرار» ، تحريف .
(٤) أ : «كاتب» مكان «كأنت» . تحريف . (٥) البقرة ٧١ . (٦) النّور ٣٥ .

والتّحقيق: أنها كسائر الأفعال، نفيها نفي، وإثباتها إثبات إلاّ أن معناها : المقاربة لا وقوع الفعل ، فنفيها نفي لمقاربة الفعل [١] . ويلزم منه نفي[٢] الفعل ضرورة أنّ من لم يقارب الفعل لم يقع منه الفعل . واثباتها إثبات لمقاربة الفعل [٣] ، ولا يلزم من مقاربته الفعل [٤] وقوعه . فقولك : كاد زيد يقوم . معناه : قارب القيام ولم يقم . ومنه : « يَكَادُ زَيْتُها يُضيء [٥] » ، أي يقارب الإضاءة ، إلاّ أنه لم يضيء . وقولك : لم يكد زيد يقوم، معناه: لم يقارب القيام فضلاً عن أن يصدُر مِنْهُ. ومنه : « إذَا أخْرَجَ يَدَهُ لم يَكَدْ يَرَاها [٦] » ، أي لم يقارب أن يراها فضلاً عن أن يرى . « ولا يَكَادُ يُسِيغُهُ[٧] » ، أي لا يقارب إساغته ، فضلاً عن أن يسيغه. وعلى هذا الزّجّاجيّ وغيره .

وذهب قوم منهم ابن جنّي : إلى أن نفيها يدلّ على وقوع الفعل بعد بطء ، لآية : « وما كَادُوا يَفْعَلُون » ، فإنهم فعلوا بعد بطء .

والجواب أنها محمولة على وقتين ، أي فذبحوها بعد تكرار الأمر عليهم بذبحها وما كادوا يذبحونها قبل ذلك ، ولا قاربوا الذبح ، بل أنكروا ذلك أشدّ الإنكار بدليل قولهم : « أتَتَّخِذُنا هُزُوًا [٨] » .

---

(١) أ ، ب : «نفي للمقاربة للفعل»
(٢) كلمة : « نفي » سقطت من أ .
(٣) كلمة : « الفعل » سقطت من أ .
(٤) كلمة : « الفعل » سقطت من ب . ط .
(٥) النّور ٣٥ .
(٦) النّور ٤٠ .
(٧) إبراهيم ١٧ .
(٨) البقرة ٦٧ .